The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 26:1-27:8	سِفْر إرميا 26: 1 27: 8
#727	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 922
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ الرحيم دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة، بدأ الراعي تشك التأمُّل في بعضِ رسائلِ إرميا المتعلِّقةِ بالدينونةِ الآتيةِ على شعبِ يهوذا.

وفي حلقةِ اليوم سنتابعُ بنعمةِ الربِّ دراستَنا في ردِّ فعلِ الشَّعبِ عند تلقِّي هذه الرسائل.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ السادسِ والعِشرينَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في نبوَّاتٍ جديدةٍ من سفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ، الأصحاحِ السادسِ والعِشرين، وابتداءً من العددَين الأوَّل والثاني وجاءَ فيهِما:

''فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، صَارَ هذَا الْكَلاَمُ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قِفْ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ، وَتَكَلَّمْ عَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا الْقَادِمَةِ لِلسُّجُودِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَيْهِمْ. لا تُنَقِّصْ كَلِمَةً''.

كثيرًا ما أعتقدُ أنَّنا نميلُ لأنْ نُنقِصَ من كَلامِ الله. وهناك الكثيرُ من الناسِ اليوم لديهم مشكلةٌ في بعضِ المَوضوعات في الكتابِ المقدس. ولأنَّ لديهم مشكلةً بخُصوصِ تلك الموضوعات المثيرةِ للجدل، فإنَّهُم يميلون إلى اختصارِ جزءٍ من كَلامِ اللهِ القَديرِ. وأنا أرى أنَّ اختصارَ رسالةِ اللهِ هو خطرٌ كبيرٌ؛ لأنَّنا أحيانًا نقدِّمُ إلى الناسِ بهذه الطريقة أمانًا زائفًا.

وفي هذا السِّياقِ، أقولُ إنَّ هناك وُعَّاظًا لا يُطيقونَ الحديثَ بشأن العقابِ الأبديِّ. ورغم ذلك، فمن غير المقبولِ بتاتًا ألَّا يوصِلوا كلامَ الربِّ المتعلِّقِ بالمصيرِ الأبديِّ إلى الخُطاةِ، في سبيل إعطاءِ الناسِ رجاءً زائفًا أو تعزيةً غير حقيقيَّة.

وفي هذا المقطع يقولُ اللهُ العليُّ لإرميا إنَّ عليه أن يقولَ كلَّ ما يقولُه الربُّ له دون أن يختصرَ أو يُنقِصَ شيئًا، أو أن يزيدُ عليه أيَّ كلامٍ. ويذكِّرُنا هذا المقطَعُ بما قالَه الربُّ لموسى حين أعطاه النَّامُوسَ، فقد حذَّره من خطورة أن يزيدَ على المكتوبِ في هذا السِّفر أو أن يُنقِصَ منه. ونذكرُ أيضًا ما جاء في سِفرُ رؤيا يوحنَّا، وتحديدًا في نهاية السِّفر، وجاء فيه:

"إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ".

فمن الواضحِ، أعزِّائي المستمعين، أنَّ الربَّ حازمٌ جدًّا في رغبتِه أن نتكلَّمَ بكلمته كما يعلنُها بالضَّبط، دون زيادةٍ ولا نُقصانٍ. وكان هذا التحذيرُ واضحًا لإرميا أيضًا.

نتابِعُ تأمُّلاتِنا في العددِ الثالثِ من الأصحاحِ السادسِ والعِشرينَ، وجاء فيه:

"لَعَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الشِّرِّيرِ، فَأَنْدَمَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ، مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ".

يوضِحُ الربُّ هنا أنَّهم قد يسمَعون الكلامَ إذا قال إرميا كلَّ ما يريدُ الربُّ أن يوصِلَه دون أن يُنقِصَ شيئًا. والغرضُ الدائمُ من رسالةِ الله هو أن يغتنمَ الناسُ الفرصة للتَّوبة.

وهنا قد يطرحُ بعضُ الأشخاصِ السؤالَ التاليَ: ''ألا يعلمُ اللهُ القديرُ إنْ كانوا سيتَجاوَبون مع الكلمة أم لا؟'' أجل، هو يعلمُ ذلك. فنأتي هنا إلى سؤالٍ مهمٍّ آخر: ''إنْ كان يعرفُ أنَّهم لن يتَجاوبوا، فلماذا يتكلَّمُ إليهم؟'' والإجابةُ هي لأنَّ اللهَ المُحبَّ سيكونُ عادلًا متى أدانَهُم. ولن يقدرَ أحَدٌ أن يَقِفَ أمامَ اللهِ العليِّ مدَّعِيًا أنَّه لم يعرِفْ، أو لم يسمَعْ، أو لم تُتَحْ له فرصة. لذلك يقولُ الله لإرميا إنَّ عليه ألَّا يقلِّلَ من الكلام، لعلَّهُم يتَجاوَبون ويَنالونَ الخلاصَ إنْ تابوا ورَجَعوا. وحينَها سيندَمُ الربُّ عن الشرِّ الذي قصدَه لهُم.

ودائمًا ما تُثيرُ هذه العبارةُ الاستِغرابَ، لكنَّنا مُضطَرُّونَ إلى استخدامِ تَعبيراتٍ إنسانيَّةٍ للتَّعبيرِ عن أفعالِ اللهِ العليِّ. وحين نقولُ إنَّ اللهَ العليَّ يندمُ، فهذا لأنَّنا محدودونَ باللُّغةِ البشريَّةِ لنعبِّرَ بها عن الأعمالِ الإلهيَّة. وفي ما يخصُّ هذه الكلمةِ، فالأصلُ العبريُّ يعني ''تنهَّد''، وهو ذلك التنهُّد الذي يتضمَّنُ الإحساسَ بالرَّاحة، أو كما يُقالُ إنَّ المرءَ تنفَّسَ الصُّعَداءَ. فعندما يرجعُ الناسُ إلى الربِّ، عِندَها يطلِقُ الربُّ ما يُشبِه تنهُّدَ الراحةِ أنَّه لن يجلِبَ دينونتَه عليهم.

ويحدثُ الأمرُ ذاتُه معنا نحن البشرَ؛ فإنَّنا كثيرًا ما تنهَّدْنا وتنفَّسنا الصُّعَداءَ حين رأينا تغييرًا في تفكيرِ أبنائنا، أو حين نسمعُ مِنهُمُ اعتِذارًا على ذَنْبٍ اقترفوه. وهنا يمكنُنا أن نتعامَلَ مع مثلِ هذا الاعتذارِ بإحساسٍ جميلٍ، بدلَ الاضطرارِ إلى الضَّربِ أو تطبيقِ العِقابِ. فالاعتذار يتضمَّنُ غالبًا التَّوبةَ وطلَبَ الصَّفْحِ، وهذا يجعلُكَ تشعُرُ بالرِّضى أنَّك لن تُضطَرَّ إلى استخدامِ وسيلةٍ للعقابِ. وهذا ما عَناه الربُّ حينَ أصرَّ على إرمِيا أن يتكلَّمَ إلى الشعبِ علَّهُمُ يتوبونَ، فيشعرَ الربُّ بالراحةِ لأنَّه لن يجلِبَ عليهم دَينونتَه العادلةَ.

وفي سياقٍ مشابِهٍ، قال اللهُ للنبيِّ حزقيال في الأصحاحِ الثالثِ والثلاثين والعددِ الحادي عشر:

''ارْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ...حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لا أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ''.

كم يحزَنُ قلبُ اللهِ حينَ يموتُ الشرِّير! فاللهُ الرحيمُ يُعطي الأشرارَ الفرصَ ليَرجِعوا ويعرفوه ويحبُّوه لئلَّا يموتوا؛ فهو لا يشاءُ أن يَهلِكَ أحدٌ. إنَّ اللهَ المحبَّ يُبدي على الدوام

صَبرًا وطولَ أناةٍ ونعمةً للإنسان، لهذا نجدُه يرسلُ الأنبياءَ حتَّى لو كان الوقتُ متأخِّرًا جدًّا. وهنا يقولُ الربُّ لإرمِيا أن يذهبَ ويتكلَّم إليهم؛

''لَعَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الشِّرِّيرِ، فَأَنْدَمَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ، مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ''.

أمَّا الشرُّ الذي قصدَ اللهُ أن يصنعَه بهم فهو أن يأتيَ ملكُ بَابِلَ ويُهلِكَهم. وليس هذا شرًّا بمعنى أنَّ اللهَ القدُّوسَ يقترفُ الشرَّ، ولا هو ندمٌ بمعنى أنَّ الله اقترفَ خطأً وندم عليه. حاشا للهِ العليِّ! فمثلًا نقرأ في في سِفرِ العدد، الأصحاحِ الثالثِ والعِشرين والعددِ التاسعَ عشر:

''ليْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَل يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟''.

وفي مقطعٍ آخرَ، قال اللهُ العليُّ للنبيِّ ملاخي في الأصحاحِ الثالثِ من سِفرِه:

''أَنَا الرَّبُّ لا أَتَغَيَّرُ''.

وهذه صفةُ دَيمومةِ اللهِ المبارَكِ. وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، قالَ اللهُ على فمِ نبيِّه إشعياء:

''ألستُ انا خالق الشرِّ؟''

ويعني هذا الحُكْمَ بالشرِّ الآتي على الناس، وليس الشرَّ بمعنى أنَّ اللهَ موافقٌ على الشرِّ أو قابِلٌ به.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في هذا الأصحاحِ في الأعدادِ من الرابعِ إلى السادسِ، وجاء فيها:

''وَتَقُولُ لَهُمْ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتَسْلُكُوا فِي شَرِيعَتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، لِتَسْمَعُوا لِكَلاَمِ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَيْكُمْ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلًا إِيَّاهُمْ، فَلَمْ تَسْمَعُوا. أَجْعَلُ هذَا الْبَيْتَ كَشِيلُوهَ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ أَجْعَلُهَا لَعْنَةً لِكُلِّ شُعُوبِ الأَرْضِ''.

شِيلُوه هو المكانُ الأوَّلُ الذي نُصِبَت فيه خيمةُ الاجتماع حين دخلوا الأرض. لكنَّ شِيلُوه صارَ الآنَ مكانًا خَرِبًا. وهكذا يحذِّرُ النبيُّ إرمِيا الشعبَ أنَّهم إنْ لم يستمعوا لكلامِ اللهِ، فسيَجعَلُ الهيكلَ مكانًا خَرِبًا مثل شيلوه. وحينَ سَمِعَ الكهنةُ هذا الكلامَ من إرميا، انزعجوا جدًّا؛ لأنَّه يتكلَّمُ عن الهيكلِ بلعنةٍ ستحلُّ عليه من اللهِ القديرِ، فيصيرَ خَرِبًا.

ونواصِلُ ما جرى بعدَ ذلك في العددَين السابع والثامنِ، وجاء فيهما:

"وَسَمِعَ الْكَهَنَةُ وَالأَنْبِيَاءُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِرْمِيَا يَتَكَلَّمُ بِهذَا الْكَلاَمِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ. وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ إِرْمِيَا مِنَ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ مَا أَوْصَاهُ الرَّبُّ أَنْ يُكَلِّمَ كُلَّ الشَّعْبِ بِهِ، أَنَّ الْكَهَنَةَ وَالأَنْبِيَاءَ وَكُلَّ الشَّعْبِ أَمْسَكُوهُ قَائِلِينَ: تَمُوتُ مَوْتًا".

وفي تلك الأثناءِ، كان الشعبُ ينجرُّون إلى ما يقولُه الكهنةُ والأنبياءُ، فأمسكوا إرميا وكانوا مُصمِّمينَ على قتلِه؛ لأنَّه تجرَّأ وتكلَّم على بيتِ اللهِ العليِّ، مدَّعِيًا أنَّ الهيكل سيُدمَّر.

وبعد أن أمسك الشعبُ إرمِيا، قالُوا له كما نقرأ في العددِ التاسِع من الأصحاحِ السادسِ والعِشرينَ:

"لِمَاذَا تَنَبَّأْتَ بِاسْمِ الرَّبِّ قَائِلًا: مِثْلَ شِيلُوهَ يَكُونُ هذَا الْبَيْتُ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ تَكُونُ خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ؟" واجتَمَعَ كُلُّ الشَّعبِ علَى إرميا في بَيتِ الرَّبِّ".

لقد اتَّهموا إرمِيا أنَّه تكلَّمَ على الهيكلِ والمدينة حين أعلن أنَّ دينونةَ اللهِ آتيةٌ عليهم.

ونتابِعُ مُجرَياتِ هذا الحدثِ المثيرِ في العددِ العاشِرِ من الأصحاحِ السادِسِ والعِشرينَ، وجاءَ فيه:

"فَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ يَهُوذَا بِهذِهِ الأُمُورِ، صَعِدُوا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ وَجَلَسُوا فِي مَدْخَلِ بَابِ الرَّبِّ الْجَدِيدِ".

ونلاحِظُ هنا أنَّ لدينا طرفًا ثالثًا. فبعد أنِ اجتمَعَ الأنبياءُ والكَهَنَةُ وأمسكوا إرميا وهدَّدوه بالقتلِ، انضمَّ إليهم الشعبُ، وصمَّموا على قتلِه أيضًا؛ لأنَّه تكلَّم على الهيكل، وتكلَّم بالشرِّ على المدينة. بعد ذلك ظهرَ الطرفُ الثالثُ، وهُم روساءُ يَهُوذَا أو أمراؤُها.

فما إنْ سمعوا أنَّ هناك اضطراباتٍ قُربَ الهيكل؛ وأنَّ الشعبَ أمسَكوا إرميا، حتَّى أتَوْا مُسرِعينَ من قصرِ الملك.

وهنا تكلَّمَ الكهنةُ والأنبِياءُ إلى الرؤساءِ، حيثُ نقرأُ الأعدادَ من الحاديَ عشرَ إلى الرابعَ عشرَ، وجاء فيها:

''فَتَكَلَّمَ الْكَهَنَةُ وَالأَنْبِيَاءُ مَعَ الرُّؤَسَاءِ وَكُلِّ الشَّعْبِ قَائِلِينَ: "حَقُّ الْمَوْتِ عَلَى هذَا الرَّجُلِ لأَنَّهُ قَدْ تَنَبَّأَ عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ كَمَا سَمِعْتُمْ بِآذَانِكُمْ. فَكَلَّمَ إِرْمِيَا كُلَّ الرُّؤَسَاءِ وَكُلَّ الشَّعْبِ قَائِلًا: الرَّبُّ أَرْسَلَنِي لأَتَنَبَّأَ عَلَى هذَا الْبَيْتِ وَعَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ. فَالآنَ أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَاسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، فَيَنْدَمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ. أَمَّا أَنَا فَهأَنَذَا بِيَدِكُمُ. اصْنَعُوا بِي كَمَا هُوَ حَسَنٌ وَمُسْتَقِيمٌ فِي أَعْيُنِكُمْ''.

إذًا تجاهَلُ إرميا الأنبياءَ والكهنة وكلَّم الرؤساءَ والشعبَ قائلًا إنَّ الربَّ أرسلَه ليقولَ هذا الكلام. وأكَّدَ من جديدٍ أنَّ عليهم أن يرجِعوا الآن عن طرقِهم وشرِّهم، لئلَّا يجلبَ الربُّ دينونتَه عليهم. وهكذا قالَ إنَّه رسولٌ من الله يحملُ هذه الرسالةَ، ثمَّ أعلنَ أنَّه بين أيديهم، ويمكنُهُم أن يفعَلوا به ما يرَونَه مناسِبًا.

ثمَّ نقرأ ما جرى في العددَينِ الخامسَ عشرَ والسادسَ عشرَ من الأصحاحِ السادسِ والعِشرينَ، وجاء فيهِما:

"لكِنِ اعْلَمُوا عِلْمًا أَنَّكُمْ إِنْ قَتَلْتُمُونِي، تَجْعَلُونَ دَمًا زَكِيًّا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى سُكَّانِهَا، لأَنَّهُ حَقًّا قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ إِلَيْكُمْ لأَتَكَلَّمَ فِي آذَانِكُمْ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ. فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ الشَّعْبِ لِلْكَهَنَةِ وَالأَنْبِيَاءِ: "لَيْسَ عَلَى هذَا الرَّجُلِ حَقُّ الْمَوْتِ، لأَنَّهُ إِنَّمَا كَلَّمَنَا بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِنَا"''.

يسُعنا أن نلاحِظَ، مستمعيَّ الكِرام، أنَّ الشعبَ متقلِّبٌ جدًّا. فقد كانوا على استعدادٍ أن يقتلوا إرمِيا كما يرى الأَنْبِيَاءُ والكَهَنَةُ؛ لأنَّه تكلَّمَ بالشرِّ على الهَيكلِ وعلى المدينة، أمَّا الآنَ فيستَمِعون إلى الرُّؤَساءِ الذين قالوا إنَّ إرمِيا لا يستحقُّ المَوتَ.

نستمرُّ في استِعراضِ هذا الحدثِ المحزنِ في حياةِ إرمِيا، وذلك في الأعدادِ السابعَ عشرَ إلى التاسِعَ عشرَ، وجاء فيها:

''فَقَامَ أُنَاسٌ مِنْ شُيُوخِ الأَرْضِ وَكَلَّمُوا كُلَّ جَمَاعَةِ الشَّعْبِ قَائِلِينَ: إِنَّ مِيخَا الْمُورَشْتِيَّ تَنَبَّأَ فِي أَيَّامِ حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، وَكَلَّمَ كُلَّ شَعْبِ يَهُوذَا قَائِلًا: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ صِهْيَوْنَ تُفْلَحُ كَحَقْلٍ وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَبًا وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوَامِخَ وَعْرٍ. هَلْ قَتْلًا قَتَلَهُ حَزَقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا وَكُلُّ يَهُوذَا؟ أَلَمْ يَخَفِ الرَّبَّ وَطَلَبَ وَجْهَ الرَّبِّ، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْهِمْ؟ فَنَحْنُ عَامِلُونَ شَرًّا عَظِيمًا ضِدَّ أَنْفُسِنَا''.

إنَّهم يقولون هنا إنَّ أمرًا كهذا حدثَ من قَبلُ في أيَّامِ الملكِ حَزَقِيَّا، حيث تنبَّأَ رجلٌ اسمُه ميخا، قائلًا إنَّ اللهَ جالِبٌ خَرابًا على المدينة. وبدلَ أن يقتلوا ميخا، سمعَ الشعبُ وتابوا.

بعد ذلك نقرأُ الأعدادَ من العِشرين إلى الرابعِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ أَيْضًا يَتَنَبَّأُ بِاسْمِ الرَّبِّ، أُورِيَّا بْنُ شِمْعِيَا مِن قَرْيَةِ يَعَارِيمَ، فَتَنَبَّأَ عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى هذِهِ الأَرْضِ بِكُلِّ كَلاَمِ إِرْمِيَا. وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ يَهُويَاقِيمُ وَكُلُّ أَبْطَالِهِ وَكُلُّ الرُّؤَسَاءِ كَلاَمَهُ، طَلَبَ الْمَلِكُ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ أُورِيَّا خَافَ وَهَرَبَ وَأَتَى إِلَى مِصْرَ. فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ يَهُويَاقِيمُ أُنَاسًا إِلَى مِصْرَ، أَلْنَاثَانَ بْنَ عَكْبُورَ وَرِجَالًا مَعَهُ إِلَى مِصْرَ، فَأَخْرَجُوا أُورِيَّا مِنْ مِصْرَ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ يَهُويَاقِيمَ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَطَرَحَ جُثَّتَهُ فِي قُبُورِ بَنِي الشَّعْبِ. وَلكِنَّ يَدَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ كَانَتْ مَعَ إِرْمِيَا حَتَّى لا يُدْفَعَ لِيَدِ الشَّعْبِ لِيَقْتُلُوهُ''.

وهنا نقرأ أنَّ ذلكَ حدثَ أيضًا في أيَّامِ يهوياقيم، عندما تنبَّأَ أورِيَّا، لكنَّ يهوياقيم قتله. فكان هناك انقسامٌ في الشعب، لكنْ أخذَ الجميعُ برأيِ الأميرِ أَخِيقَامَ، الذي كانت يدُه مع إرميا، وأنقذَه من أيدي الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ والكَهَنة والشَّعب.

لنَنتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، حيث نقرأ ما يعلنُه النبيُّ إرمِيا في أيَّامِ الملكِ يوشِيَّا، حيثُ جاءَ في العددَينِ الأوَّلَين:

''فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، صَارَ هذَا الْكَلاَمُ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِي: اصْنَعْ لِنَفْسِكَ رُبُطًا وَأَنْيَارًا، وَاجْعَلْهَا عَلَى عُنُقِكَ''.

كما قرأنا هنا، فقد صنعَ إرمِيا نِيرًا خشبيًّا ووضَعَه على عُنُقِه. والنِّيرُ كما هو معلومٌ كان يوضَع على الثِّيرانِ والأبقارِ، وكان رمزًا إلى العبوديَّة. فوضعَ إرمِيا النيرَ على عُنُقِه وسارَ به في كلِّ مكان. وفيما هو يمشي، كان الناسُ يتساءلونَ بشأن ذلك، فكان إرمِيا يقول إنَّه هكذا يضعُ الربُّ الأمَّةَ تحتَ العبوديَّة بسبب آثامِها، وستتعرَّضُ للسَّبيِ بسببِ خطاياها. فكان هذا أمرًا يثيرُ الأسئلةَ في أذهانِ الناسِ، لكنَّه منحَ إرمِيا الفرصةَ ليُشارِكَهم بكلمةِ الله الأمينِ.

وفي تلك الأثناء، كان إرمِيا قد صنَعَ عددًا من الأنيارِ، واضِعًا أحَدَها على عُنُقِه، وأرسلَ الأنيارَ الأُخرى إلى ملوكٍ مختَلِفين يُحيطونَ بمملكةِ يَهوذا، حيثُ كانوا في هذا الوقتِ يتحضَّرون للتَّمرُّدِ على بابِلَ، وذلك بتَحالُفِهِم مع أَدُومَ ومُوآبَ وصُورَ وصَيْدُونَ على أملِ أن يكسِروا نِيرَ بابِلَ.

ونستمرُّ في استعراضِ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الرابعِ إلى الثامنِ، من الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''وأوصِهِمْ إِلَى سادَتِهِمْ قائلًا: هكذا قالَ رَبُّ الجُنودِ إلهُ إسرائيلَ: هكذا تقولونَ لسادَتِكُمْ: إنِّي أنا صَنَعتُ الأرضَ والإنسانَ والحَيَوانَ الذي علَى وجهِ الأرضِ، بقوَّتي العظيمَةِ وبذِراعي المَمدودَةِ، وأعطَيتُها لمَنْ حَسُنَ في عَينَيَّ. والآنَ قد دَفَعتُ كُلَّ هذِهِ الأراضي ليَدِ نَبوخَذناصَّرَ مَلِكِ بابِلَ عَبدي، وأعطَيتُهُ أيضًا حَيَوانَ الحَقلِ ليَخدِمَهُ. فتخدِمُهُ كُلُّ الشُّعوبِ، وابنَهُ وابنَ ابنِهِ، حتَّى يأتيَ وقتُ أرضِهِ أيضًا، فتستَخدِمُهُ شُعوبٌ كثيرَةٌ ومُلوكٌ عِظامٌ. ويكونُ أنَّ الأُمَّةَ أو المَملكَةَ التي لا تخدِمُ نَبوخَذناصَّرَ مَلِكَ بابِلَ، والتي لا تجعَلُ عُنُقَها تحتَ نيرِ مَلِكِ بابِلَ، إنِّي أُعاقِبُ تِلكَ الأُمَّةَ بالسَّيفِ والجوعِ والوَبإ، يقولُ الرَّبُّ، حتَّى أُفنيَها بيَدِهِ''.

إذًا يعلنُ اللهُ العليُّ هنا عن سيادتِه على خليقتِه، حيثُ يضعُ عليها مَن يراه مناسبًا. ثمَّ قالَ لهُم إنَّهم إنْ أرادوا أن يتمرَّدوا على نبوخَذَنصَّرَ فإنَّهم سيَهلِكون. والواقِعُ هو أنَّ مُحاربةَ إرادةِ الله لن تؤدِّيَ في الواقعِ إلَّا إلى الدَّمارِ.

الخاتمة
مقدِّم البرنامج

في حلَقةِ اليومِ، رأينا أنَّ اللهَ العليَّ يقولُ للعبرانيِّينَ إنَّهم لن ينالوا شيئًا بمحاوَلَتِهم تجنُّبَ الأمر؛ لأنَّهم في نهايةِ الأمر سيَقعون تحت يدِ نَبُوخَذْنَصَّر ونيرِه.

وفي الحَلَقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليومِ''،سيتابعُ القسُّ تشَك معنا الكلامَ عن الرسالةِ التي يحملُها إرمِيا إلى سُفَراءِ الأممِ الوثنيَّة.

كلمة ختاميَّة
الراعي تشك سميث

صلاتُنا من أجلك، صديقي المستمع، أن تقبَلَ نيرَ المسيحِ وتتبَعَه؛ لأنَّ نيره هَيِّنٌ وحِمله خفيفٌ. ونصلِّي أيضًا أن تَثِقَ باللهِ الحيِّ الذي يحميكَ ويرعاك ويملأ حياتَك خيرًا وسلامًا. ونصلِّي أخيرًا أن تتمتَّع بخيرِ الربِّ ورحمتِه، حتَّى في أوقاتِ التجارِبِ التي تبدو قاسيةً. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!